بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، الإِلَهِ الْوَاحِدِ، آمِينَ.

أولادي الأحباء في الرب: الآباء الكهنة، والشمامسة، والخدام، وأعضاء لجان الكنائس، وجميع أفراد الشعب. لِتَكثُر النِّعمَةُ وَالسَّلامُ لَكُم مِنْ رَبِّنَا القَائِمِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ المَسِيحِ، مَلِكِ الْمَجْدِ وَغَالِبِ الْمَوْتِ.

في هذه الليلة المجيدة، أحييكم بالكلمات المظفرة التي ترددت من القبر الفارغ إلى أقاصي الأرض: **المسيح قام! بالحقيقة قام!**

كتب القديس يوحنا الذهبي الفم قائلاً:

"يا موت، أين شوكتك؟ يا جحيم، أين غلبتك؟ المسيح قام وقد سقطت الشياطين. المسيح قام وفرحت الملائكة. المسيح قام وسادَت الحياة. المسيح قام، ولا يبقى ميت في القبر." القديس يوحنا ذهبي الفم

هذه الليلة، لا نسترجع مجرد معجزة قديمة أو نُحيي ذكرى حدث تاريخي، بل نُعلِن حقيقة حاضرة وأبدية: أن يسوع المسيح(ملك المجد) الذي ذاق الموت من أجلنا، قد حطم قوته، وقام من بين الأموات، وعندما داس الموت بالموت، وهب الحياة للذين في القبور.

وليس (فقط) للذين في القبور المادية، بل لكل واحد منا قد شعر يوماً بأنه محبوس في قبر اليأس، أو الذنب، أو الخوف، أو فقدان الرجاء. قيامته ليست حدثًا ماضيًا، بل واقعٌ حي.

كما نقرأ في إنجيل يوحنا ١١: ٢٥-٢٦

"أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَإِنْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟"

ليست هذه مجرد كلمات تعزية، بل هي جوهر إيماننا. هذه الكلمات قالها الرب عند قبر لعازر – لم يقلها لمجرد مواساة مريم، بل ليوقظها إلى حقيقة تتجاوز الألم والموت.

والسؤال الذي سأل به الرب مريم، هو نفس السؤال الذي يسأله لنا اليوم: **هل تؤمنون بهذا؟**

هل تؤمن أن يسوع ليس(فقط) قد قام، بل هو حي وحاضر معك الآن؟ أنه ليس مخلصًا بعيدًا، بل قوة فاعلة في حياتك اليوم؟ أن القيامة ليست وعدًا مستقبليًا فحسب، بل حقيقة حاضرة؟ لأنه إن كنا نؤمن حقًا بهذا، فإن كل شيء سوف يتغير .

كثيرًا ما نفكر في القيامة كحدث وقع للمسيح منذ 2000 سنة، أو شيء سيحدث لنا بعد موتنا. لكن الليلة، أحثك أن ترى أن القيامة ليست مجرد حدث — إنها شخص يسوع المسيح الذي لا يُعطي الحياة فقط — بل هو الحياة نفسها.

كما نصلي قبل كل قراءة من الإنجيل المقدس:

"أنتَ هوَ حَيَاتنا كُلِّنَا، وخَلاصُنا كُلِّنَا، ورَجَاؤنا كُلِّنَا، وشِفَاؤنا كُلِّنَا، وَقِيَامَتنا كُلِّنَا."

المسيحية ليست مجرد تعاليم ندرسها أو معتقدات نعترف بها؛ بل هي حياة نعيشها. المسيح لم يقم (فقط) ليُثبت ألوهيته، بل قام لكي نقوم نحن أيضًا معه — ليس فقط بعد الموت، بل هنا والآن.

لم يأتِ ليُعطينا معلومات عن نفسه، بل ليشترك في حياتنا، ليسكن فينا، ويجعلنا شركاء في الطبيعة الإلهية. هذا هو جوهر فهمنا الأرثوذكسي للخلاص حين نقول: **"أَخَذَ الَّذِي لَنَا، وَأَعْطَانَا الَّذِي لَهُ."**

وهذا يعني أن قيامتنا تبدأ اليوم. في كل قداس إلهي، وفي كل سر من أسرار الكنيسة، نلمس المسيح القائم، وهو يلمسنا. في المعمودية، نُدفن ونقوم معه. في الميرون، ننال روحه. في الإفخارستيا، نتناول جسده ونشرب دمه، فيثبت فينا ونحن فيه.

نحن لا نذكره فقط ، إنما نحن نَلقاه — وكل هذا لم يكن ممكنًا لولا القيامة.

كما قال القديس غريغوريوس اللاهوتي:

"بالأمس صُلِبتُ معه، اليوم أُمجَّد معه. بالأمس مُتُّ معه، اليوم أُحيَا معه. بالأمس دُفِنتُ معه، اليوم أقوم معه. فلنقدِّم له -الذي تألم وقام من أجلنا- أنفسنا، فهذا هو أغلى ما لدى الله وأجدر شيء به. لنصِر مثل المسيح، لأنه صار مثلنا. لنصِر آلهة من أجله، لأنه صار إنسانًا من أجلنا." القديس غريغوريوس اللاهوتي

بسبب القيامة، الصوت نفسه الذي كسر صمت الموت عند قبر لعازر يتردد اليوم في الكنيسة: "أُخْرُج!"

اخرُجي أيتها النفس العالقة من الإدمان. اخرُج أيها القلب المثقل بالذنب. اخرُج أيها العقل الغارق في الخوف. مخلِّصك يناديك باسمك. نفس الذي قام من القبر يقف الآن على باب قلبك ويقرع.

لا تؤجل. لا تشك. المسيح قام — وهذا يغيّر كل شيء.

فلنخرج هذه الليلة بفرح. لِنَخْلَع الأكفان، ولنَحتضن الذي هو القيامة والحياة — ليس فقط في الأبدية، بل أيضًا اليوم. لِتَعكِس بُيُوتُنَا، وعَلاقاتُنا، وكَلامُنَا، وخِدمتُنَا، وكنائِسُنَا، هذه الحقيقة: المسيح قام، ونحن قمنا معه.

بشفاعات والدة الإله القديسة مريم، وشفاعة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل، وبصلوات أبينا وراعينا قداسة البابا تواضروس الثاني.

المسيح قام! بالحقيقة قام!

الأنبا بيتر

أسقف شمال وجنوب كارولاينا وكنتاكي

و النائب البابوي لولاية فيرجينيا